

المرجعية الدينية وقيادة الأمة...

[كلمة البدء]



كتب: فضيلة حجة الإسلام
الشيخ مرتضى معاش

الانحرافات العقائدية والاخلاقية والسياسية، وبناء مشروع اصلاحي تنموي يحقق لمختلف فئات المجتمع الصحة النفسية والاستقامة الاخلاقية والامن العائلي والاستقرار الاجتماعي والاكتفاء الذاتي.

ذلك ان مجتمعاتنا خصوصا في عالم اليوم تهب عليها اعاصير من الرياح العاتية التي تحاول اقتلاع عقائدنا وثقافتنا واخلاقياتنا من جذورها لتحل بدلها ثقافة غريبة متشربة بالانحراف والفساد والقيم المنحلة والاوهام المتفلسفة.

يقول سماحة المرجع الشيرازي رحمته الله: (إذا تهاون العلماء في تعريف الحق وبيانه للناس، وفي بيان الباطل، ولم يؤدوا مسؤوليتهم كما يجدر في هذا المجال، فسيصاب الناس بالحيرة ويضلوا ويتبعوا الباطل).

والمرجعية الدينية بقيادتها المباركة تقوم بصد هذه الامواج وحماية المجتمع، ويكون التوجيه والترشيد هو من اهم الوسائل والاساليب في مواجهتها نقضا وحلا عبر بناء مؤسسات اجتماعية انسانية فاعلة قادرة على استيعاب مختلف فئات المجتمع في بناء تنموي ذاتي يحقق القوة الثقافية والعقائدية والاخلاقية لكل فرد.

ان مختلف المؤسسات الاجتماعية المنتشرة في مختلف دول العالم والتي تحظى بقيادة وتوجيه المرجعية المباركة للمرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي رحمته الله، تمثل رافدا اساسيا في صيانة الكثير من المجتمعات، وساهمت في تحقيق الامان النفسي والامن الاجتماعي والاكتفاء الذاتي، وشكلت حصنا قويا لحماية الشباب من الانزلاق في مهاوي الرذيلة. كما انها ساهمت في تأهيل الكثير من الافراد للوصول الى كفاءات علمية وعملية عالية، وممارساتهم لأدوار ايجابية وفعالة في مجتمعاتهم، وهم يمثلون اليوم خيرة ابناء مجتمعاتهم في العلم والتقوى والاخلاق.

قال الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام:
(قوام الدنيا بأربعة، بعالم مستعمل لعلمه وبغني باذل لمعرفه وبجاهل لا يتكبر أن يتعلم وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه غيره).

يعتبر دور المرجعية الدينية والقيام بمهام الدين وشؤونه الشرعية والاجتماعية والسياسية من اهم الادوار الانسانية في المجتمع باعتباره صمام الامان الذي يقبها شرور الفتن ويحقق لها التوازن والتماسك، لذلك فإنها تحتاج إلى مراجع قادة لهم من الادارة والتوجيه والحكمة والتدبير بقدر ما لهم من الاجتهاد والفقاهة والورع والتقوى.

وقديماً نسب إلى الميرزا الشيرازي الكبير رحمته الله الذي انحصرت به المرجعية العليا في زمنه:

تكون المرجعية العليا للطائفة في ثلاثة أجزاء: جزء منها علم واجتهاد وفقاهة، وجزء آخر منها تقوى وعدالة، وثمانية وتسعون جزء منها إدارة وتدبير وتصدي للأمر الاجتماعي والقيادية في الأمة. وفعلاً كان رحمته الله من أجلى مصاديقها حيث كان زعيم الحركة الجماهيرية الدينية العامة ضد الاستعمار الإنكليزي في إيران والعراق.

ومن بعده كانت هناك سلسلة من القيادات الفذة في الأسرة الشيرازية الشريفة التي تناوبت على قيادة الأمة منهم المرجع الديني الأعلى الشيخ محمد تقي الشيرازي رحمته الله، وآية الله العظمى الميرزا مهدي الشيرازي رحمته الله، وآية الله العظمى السيد محمد الشيرازي رحمته الله، والمرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي رحمته الله.

ان الوظيفة الكبرى التي تتجلى في مهام المرجعية الدينية في زمن الغيبة هو قيادة الأمة نحو بر الامان عبر التوجيه الاساسي والشامل من اجل تقويم